شفاء ابنة المرأة الفينيقيّة
(مر ٧: ٢٤-٣٠)

الأب أسعد جوهر
أستاذ مادة الكتاب المقدس في جامعة الروح القدس، الكسليك

مرقس ٧/٢٤-٣٠
المقدّمة

٢٤ ثمّ قام من- هناك
ومضى إلى نواحي صور.
ودخل بيتًا
وهو كان-يريد أن لا يعلمَ أحد،
فلم يقدر أن يتخفّى.
امرأة فينيقيّة تطلب شفاء ابنتها
٢٥ وفي الحال سمعَت به
إمرأة لها ابنة-صغيرة فيها روحٌ نجس،
أتت وارتمت على قدميه.
٢٦ وكانت المرأة يونانيّة،
من أصل سوريّ-فينيقيّ.
وسألته أن يطرد إبليس من ابنتها.

متّى ١٥/٢١-٢٨
المقدّمة

٢١ ثمّ خرج يسوع من- هناك
وانصرف إلى منطقة صور وصيدا.

امرأة كنعانيّة تطلب للمرّة الأولى شفاء ابنتها
٢٢ وإذا امرأة كنعانيّة خارجة من تلك
النواحي تصرخ قائلة:
ارحمني يا ربّ، ابن داود،
ابنتي مجنونة جدًا.
٢٣ فلم يجبها بكلمة.
حوار بين التلاميذ ويسوع
فتقدّم تلاميذه يطلبون إليه قائلين:
إصرفها، لأنّها تصيح وراءنا.
٢٤ فأجاب وقال: لم أُرسَل إلاّ إلى الخراف
الضالّة من بيت إسرائيل.
المرأة الكنعانيّة تطلب للمرّة الثانية شفاء ابنتها
٢٥ فأتت وسجدت له قائلة: يا ربّ أعنّي.

حوار بين يسوع والفينيقيّة

٢٧ فقال لها:
دعي الأولاد أوّلاً يشبعون،
لأن
ليس هو حسنًا أن يؤخذ خبز الأولاد
ويُطرَح للكلاب.

٢٨ فأجابت وقالت له:
يا ربّ،
والكلاب تحت المائدة يأكلون من فتات
الأطفال.

٢٩ فقال لها:
لأجل هذه الكلمة، إذهبي:
قد خرج إبليس من ابنتك.

التحقّق من الشفاء

٣٠ فذهبت إلى بيتها،
ووجدت
الطفلة ملقاةً على الفراش
وقد خرج إبليس

حوار بين يسوع والكنعانيّة

٢٦ فأجاب وقال:
ليس هو حسنًا أن يؤخذ خبز الأولاد
ويُطرَح للكلاب.

٢٧ فقالت:
نعم يا ربّ،
وإنّ الكلاب تأكل من الفتات الذي يسقط
من مائدة اربابها.

٢٨ حينئذٍ أجاب يسوع وقال لها:
يا امرأة، عظيمٌ إيمانك.
ليكن لكِ كما تريدين.

شفاء الابنة

فشفيَت ابنتها في تلك الساعة.

شفاء ابنة المرأة الفينيقيّة

١ – التصميم

تدخل رواية أعجوبة شفاء ابنة الفينيقيّة في مر ٧/٢٤–٣٠ ضمن القسم المعروف بـ "مقال الخبز" (مر ٦/٦ب–٨/٢٦)، من خلال مفردتين في الآية ٢٧: كلمة "خبز" وفعل "شبع" (رج ٦/٤٢؛ ٨/٤ و ٨). إنّها أعجوبة طرد أرواح يتخلّلها حوار بين يسوع والفينيقيّة المتوسّلة إليه لكي يشفي ابنتها.

فبعد المقدّمة (آ ٢٤) تتضمّن الأعجوبة ثلاثة أقسام: المحور (آ ٢٧–٢٩) حيث نجد الحوار الدائر بين يسوع والفينيقيّة، ثمّ يسوع يختم الحديث. هذا الحوار مُحاطٌ بقسمين إخباريّين: الأول يتقدّم الحوار (آ ٢٥–٢٦)، والآخر ينهيه (آ ٣٠). وهذان القسمان يتوازيان فيشكّلان قفلاً بواسطة:

– مجيء المرأة وذهابها: أتت ελθουσα (آ ٢٥ ج) // ذهبت απελθουσα (آ ٣٠أ).

– كلمة إبليس (آ ٢٦ب) // (آ ٣٠).

– السؤال في طرد إبليس εκβαλη (آ ٢٦ب) // وخروجه εξεληλυθος (آ ٣٠).

أمّا الآية ٢٦أ التي تتكلّم عن هويّة المرأة فهي استطرادٌ، أو عبارة بين مزدوجين.

تبدأ الأعجوبة بانتقال يسوع إلى نواحي صور، دون أن نعرف بالتحديد من أيّ مكان أتى (آ ٢٤أ). هل من البيت (٧/١٧)، أم من أرض جنّاشر (٦/٥٣)؟ لا نعلم. يسوع يتنقّل ويعمل في أرضٍ وثنيّة كما في شفاء الممسوس (٥/١–٢٠). يدخل يسوع إلى بيتٍ ليتخفّى ولكن دون جدوى، فأمره قد

انكشف. هذا يدلّ، بطريقة غير مباشرة، على الموضوع المرقسيّ، ألا وهو السرّ المسيحانيّ، أي كتمان مسيحانيّة يسوع. هذا السرّ يعبّر عنه مرقس غالبًا في الأمر الذي يعطيه يسوع للمرضى بألا يذيعوا شفاءه، ولكن أيضًا دون جدوى. فسلطان يسوع ومجده يشعّان رغم رغبته في إخفائهما.

هنا أيضاً عرفت به المرأة الفينيقية، و"لها ابنة فيها روح نجس". لا يصف مرقس أيّ عوارض عن مرضها. بعدها تتقدّم المرأة إلى يسوع وتسجد له. عمل متواضع يهيّىء طلبها، وفي الوقت عينه هو علامة إيمان بقدرة يسوع.

٢ - المرأة الفينيقيّة (مر ٧/ ٢٤-٣٠) والمرأة الكنعانيّة (متّى ١٥/ ٢١-٢٨)

يتألف نصّ المرأة الفينيقيّة في مرقس من ١٢٩ كلمة، ونصّ المرأة الكنعانية الموازي في متّى من ١٣٩ كلمة، ويشترك النصّان في حوالى ٤٠ كلمة.

تلتقي الروايتان في مفصلين أساسيّين: عندما تنقل قول يسوع (مر آ٢٧ // متّى آ٢٦)، وبنسبة أقل عندما تنقل قول المرأة (مر آ٢٨ // متّى آ٢٧). ولكن العناصر التي تؤلفهما، زيادة على اختلاف في المفردات، فهي متباينة جدًا.

أ- اختلاف في الاسلوب

في مرقس يطغى العنصر الإخباري على العنصر الحواري حيث يقدّم فقط ثلاثة أقوال في صيغة الأسلوب المباشر ليسوع والفينيقيّة ، تسبقها عبارة إخباريّة تقدّم لها (آ ٢٧ و٢٨ و٢٩)، بينما في متّى يطغى الأسلوب الحواري المباشر حيث العدد يبلغ ٧ أقوال. فزيادة على الأقوال الموازية لمرقس (متّى ١٥/ ٢٦ بو٢٧ بو٢٨ب) هناك أربعة أقوال أخرى يلعب التلاميذ فيها دورًا بارزًا (آ ٢٢ ب وج و٢٣ج و٢٤ب و٢٥ب).

ب- زيادة وإهمال

إمتناع يسوع عن الجواب على المرأة (متّى آ ٢٣أ)، التي لا صدى له في مرقس، سمح لمتّى بإدخال توسّل ثانٍ للمرأة الكنعانيّة (آ ٢٥ب). ومقطع التلاميذ الذين دافعوا عن المرأة (آ ٢٣ب)، فسح المجال لإدخال كلمة يسوع القاسية: "لم أُرسَل إلا الى الخراف الضالة من بيت إسرائيل" (آ ٢٤). فالآيات ٢٣-٢٥ لا أثر لها في مرقس. وبالمقابل متّى لم يعرف التوازي للعبارة الملطّفة في مرقس: "دعي الأولاد أولاً يشبعون" (آ ٢٧ب).

لا يأتي متّى على ذكر دخول يسوع إلى بيت، ولا على إرادته في التخفّي، ولا إخفاقه في تلك المحاولة (مر آ ٢٤ب ج). إذا كان مرقس هو مصدر متّى هذا يعني أن متّى تصرّف بحريّة كبيرة قبل الكلمات حول الخبز (مر آ ٢٧-٢٨// متّى آ ٢٦-٢٧).

على صعيد العبارات لا شيء مشتركًا بينهما في كلام يسوع الأخير (مر آ ٢٩// متّى آ ٢٨)، وفي الخاتمة (مر آ ٣٠ // متّى آ ٢٨ب)

كما أن مرقس دلّ على الإبنة بتعابير يونانيّة متعدّدة :

- ابنة-صغيرة το θυγατριον (آ ٢٥ب)، وابنة η θυγατηρ (آ ٢٦ و٢٩)، وطفلة το παιδιον (آ ٣٠؛ رج آ ٢٨)، بينما اقتصر متّى فقط على عبارة واحدة ابنة η θυγατηρ (آ ٢٢ و٢٨).

- مرض الابنة مذكورٌ مرة واحدة في متّى بفعل "يعذّبها" δαιμονιζειν (آ ٢٢)، بينما في مرقس وُصفت هذه الابنة أولاً أن "فيها روحًا نجسًا" πνευμα ακαθαρτον (آ ٢٥)، وبعدها يستعمل ٣ مرّات عبارة إبليس δαιμονιον (آ ٢٦، ٢٩ و٣٠).

- في نصّ مرقس لا وجود للتلاميذ.

ج- تفسير التباين والاختلاف

لا يمكن لمتّى أن يتعلّق أدبيًّا بمرقس إستنادًا إلى التباين في التصميم والمفردات والزيادة والإهمال، والعكس صحيح، أي لا يمكن لمرقس أن يتعلّق بمتّى. فلم يبقَ إلاّ حلّ واحد وهو أن نصّ متّى ومرقس مستقلان، وقد استقيا من مصدرٍ مشترك. مما يثير التساؤل التالي: كيف أن إنجيليَّين استقيا من نموذج واحد قدّمَا نصَّين فيهما اختلاف وتباين بنسبة مرتفعة؟ كيف نفسّر تدخّل التلاميذ في نصّ متّى؟ وكيف نفسّر عبارةَ يسوع الملطّفة في مرقس؟ عزا الشرّاح الاختلاف إلى العمل الإنشائيّ لكلٍّ من الإنجيليَّين بتأثير من البيئة الحياتيّة، وهمّ كلّ واحد في نقل رسالة خاصة إلى جماعته، زد على ذلك أن أحدهما تعرّف إلى مصدرٍ خاص لم يعرفه الآخر.

٣ – شرح نصّ المرأة الفينيقيّة

أ – المقدّمة (آ ٢٤)

وجب لفت الانتباه إلى التباين الحاصل في وجهات النظر، في الآيتين اللتين تشكّلان المقدّمة في مرقس (٧/٢٤) ومتّى (١٥/٢١)، وخصوصًا في التشديد عند مرقس حول موضوع السرّ المسيحاني، أي إرادة يسوع في ألاّ يعرف به أحد في نواحي صور، ولكنّه لم يفلح.

من الواضح في النصّين أنّ ذهاب يسوع إلى بلاد وثنيّة لا هدف رسوليًّا له، لا في مرقس ولا في متّى. فإذا ما اعتزل يسوع ولجأ إلى أرض وثنيّة، فهو بسبب الخطر المتفاقم من قبل الفرّيسيّين والكتبة الآتين من أورشليم (مر٧/١ و٥؛ متّى١٥/١). في مرقس ٧/١-٢١ جدال طويل حول النجس والطاهر يضع يسوع في مواجهة مع الفرّيسيّين وبعض الكتبة الآتين من أورشليم. يهرب يسوع من أرض إسرائيل ويعتزل في مدن، هي رمز الوثنيّة (مر ٧/٢٤ ؛ متّى ١١/٢١)،

فعداوة الفرّيسيّين ساهمت بطريقة غير مباشرة في انفتاح يسوع على الوثنيّين في لقائه بالمرأة الفينيقيّة.

ب – المرأة الفينيقيّة تطلب شفاء ابنتها

– وفي الحال سمعت به امرأة (آ ٢٥)

أراد يسوع أن يعتزل الجموع في اليهوديّة فلحقت به الى البريّة (مر٦/٣٠). لجأ إلى أرضٍ وثنيّة، ولكنّه أيضًا لم يستطع الاعتزال والتخفّي. فالجموع الوثنيّة عرفت بمكانه والمرأة الفينيقيّة "في الحال سمعت به".

– لها ابنة فيها روح نجس

يستعمل اليهود هذا التعبير للدلالة على وجود مرض جسديّ أو نفسي يلعب إبليس فيه دورًا هامًا. يوجد، بالنسبة إلى اليهود، ارتباط بين المرض وتأثير الروح النجس، ولا يمكن التمييز بين المرض ودور إبليس فيه. فما هو مرض هذه الابنة بالتحديد؟ أمرض جسديّ مثل مرض الأخرس، "ما إن طرد إبليس حتى تكلّم الأخرس" (متّى٩/٣٣)، أم مرض نفسيّ أفقدها رشدها ومال بها إلى الجنون مثل ممسوس الجراسيّين (مر٥/١–٢٠)؟ لا نعرف.

عبارة "الروح النجس" تتردّد مرارًا، وهي تتعارض مع قداسة الله وقداسة شعبه. ففي مر ١/٢٤ يهاجم الروحُ النجس قداسةَ يسوع، فيُسكته يسوع بدوره. مجيء يسوع يضع حدًا لسلطان الشرّ والأرواح النجسة. فهو أتى ليقضي على ملكوت الشرّير ويقيم ملكوت الله (مر١/١٥).

– أتت وارتمت على قدميه

هي امرأة وثنيّة تسجد له، على مثال يائيروس اليهودي الذي خرّ على قدميه وابتهل اليه بإلحاح أن يشفي ابنته (٥/٢٢–٢٣). وهنا يشدّد مرقس أيضًا على

إلحاح المرأة وعنادها. فهي لم تتراجع رغم كلام يسوع الذي بدا وكأنّه يرفض طلبها.

– المرأة يونانيّة (آ٢٦)

العبارة "المرأة يونانيّة" (ελληνις)، ليس لأنها تتكلّم اللغة اليونانيّة، مع كونها من أصل فينيقيّ؛ فمرقس لا يهتمّ لا بلغة المرأة ولا بثقافتها، ولكنّه يدلّ بفضل هذه الصفة على أنها غير يهوديّة. فصفة "يونانيّة" لا تُفهم، ولا تأخذ معناها الكامل إلا بالمقابلة مع كلمة "يهود" (Ιουδαιος) في مر ٧/٣: "وكان الفرّيسيّون وكل اليهود يُعنون بغسل أيديهم قبل الأكل عملاً بتقاليد السلف"، وبالتالي هي وثنيّة.

بينما استعمل متّى كلمة "كنعانيّة" مستندًا إلى استعمال السبعينيّة التي تضع هذه الكلمة "كنعانيّة من أرض صور وصيدا" في مقابلة مع "بيت إسرائيل" (متّى ١٥/٢٤).

– من أصل سوريّ–فينيقيّ

لم يكن التعبير "سوري–فينيقيّ" (συροφοινικισσα) معروفًا بعد ولا متداولاً في اللغة اليونانيّة في القرن المسيحيّ الأول، إلاّ أنّه مذكور في اللغة اللاتينيّة، وبمعنى فيه شيء من السلبيّة. وبالتالي هذا لا يعني أنّ المرأة هي من منطقة اسمها "سورية–فينيقية"، لأن هذا الاسم الجغرافيّ لم يكن موجودًا بعد[1].

– كلمة إبليس (آ٢٦ و٢٩ و٣٠)

يتفرّد مرقس حول كلمة إبليس واستعمالها في هذا النصّ في ثلاثة أمور:

---

(١) حين احتلّ بومبيوس ٦٤ ق.م. الشرق الأوسط، قام بإصلاحات جذريّة وأسّس ولاية سوريّة الرومانيّة التي تضمّ سوريّة الجوفاء وفينيقية. ففينيقية قسم من سوريّة السياسيّة، ولكنها جغرافيًا متميّزة، ويشهد على ذلك كتاب أعمال الرسل (أع ١١/١٩؛ ١٥/٣؛ ٢١/٢). ويوسيفوس فلافيوس يشهد على ذلك بطريقة أوضح فيميّز بين فينيقية وسوريّة ولا يخلط بينهما وهو يصف الجليل: "يوجد جليلان، يسميّان الأعلى والأسفل، وهما محاطان بفينيقية وسوريّة" (فلافيوس يوسيفوس، الحرب اليهوديّة، الجزء الثاني).

أولاً: يستعمل مرقس دائمًا في إنجيله كلمة "إبليس" في صيغة الجمع (مر ١/٣٤ و٣٩؛ ٣/١٥ و٢٢؛ ٦/١٣؛ ٩/٣٨؛ ١٦/٩ و١٧) ما عدا في هذا النصّ فهي في صيغة المفرد.

ثانيًا: إنها دائما مفعول به لفعل "طرد" (εκβαλλειν)، (٧/٢٦) ما عدا في مرقس (٧/٢٩ و٣٠)، فهي مفعول به لفعل "خرج".

ثالثاً: إنّ الجملة المقولبة "طَرَد إبليس" (δαιμονια εκβαλλειν) لا توجد في روايات طَرْد الأرواح في مرقس إلا هنا (آ ٢٦). يبدو أن هذه الفرادة في آ ٢٦ و٢٩ و٣٠ تدلّ على ميزة مرقس التقليدية لفعل εκβαλλειν، ولعبارة αυτης εκ της θυγατρος (آ ٢٦ب).

ج – الحوار بين يسوع والفينيقيّة

– دعي الأولاد أوّلا يشبعون (آ٢٧ب)

لأن ليس هو حسنًا أن يؤخذ خبز الأولاد ويُطرح للكلاب (آ٢٧ج).

يظهر في مرقس القول الأول (آ ٢٧ب) وكأنّه تبرير لرفض يسوع طلب المرأة الفينيقيّة، وهو يعبّر عنه بصيغة الأمر. فالأداة "لأنّ" (γαρ) التي وظيفتها أن تجمع القول الثاني (آ٢٧ج) إلى الأول وتبرّره. قد أدخلت تضادًا بين الجملتين: فإمّا أن يشبع الأولاد أولاً وهذا يفترض أن الكلاب تأكل فيما بعد. وفي هذا المنطق لا معنى للقول الثاني، لأنّه يمنع على الكلاب أخذ خبز الأولاد، وإمّا الخيار الآخر المعاكس، الكلاب لا يحقّ لها بالخبز وبالتالي لا معنى للمُهَل، أولاً وثانيًا.

أمّا الفعل "شبع" (χορταθηναι) فلا يوجد في مرقس إلا في تكثير الخبز الأول والثاني (٦/٤٢، ٨/٤ و٨) وهنا. ونصّ المرأة الفينيقيّة يظهر كجسر عبور، بفضل هذا الفعل، ليصير الانتقال من اعطاء الخبز للشعب اليهودي وحده (مر ٦/٣٠–٤٤)، إلى إعطاء الخبز للوثنيين، "للذين أتوا من بعيد" (مر ٨/٣).

في مقال الخبز يقابل مرقس بين نهجين في المسلكيّة: مسلك اليهود المهتمّين بالطهارة الشرعيّة (مر ٧/٢–٥) فيُبطلون كلمة الله بتقاليد يفرضونها (مر ٧/١٣)، ومسلك إمرأة، هي وثنيّة ولكن نيّتها سليمة. فباستعمال "أولاً" (πρῶτον) لا يناقض مرقس ذاته: ولكنّه يريد أن يبيّن أن الشعب اليهودي رغم أخطائه له الحقّ بالأولويّة في الخلاص(٢). ولكن النصّ يكمّل دون احترام الأولويّة في هذا القول: لان الأولاد لم يأكلوا أولاً، فإما أن يأكلوا وحدهم (آ٢٧ب)، وإما ان يأكلوا في ذات الوقت الذي تأكل فيه الكلاب (آ٢٨).

ولكن يبدو أنه، في زمن مرقس، انتصرت بالفعل المرحلة الوثنية. فإذا ما قرأنا مر ١٣/١٠: "ولا بُدّ أن يُكرز أولاً بالإنجيل في كل الأمم"، نرى أن الأولويّة اليهوديّة قد تخطّتها أولويّة أخرى هي الرسالة بين الأمم التي تسبق هنا مجيء النهايات. يظهر وكأن الأولويّتين تشكّلان مرحلتين مترابطتين من تاريخ الخلاص: مرحلة رسالة يسوع (٧/٢٧أ)، ومرحلة رسالة الكنيسة المرقسيّة (١٣/١٠).

– ليس هو حسنًا أن يؤخذ خبز الأولاد ويُطرح للكلاب (آ٢٧ج)

إن عبارة **ليس هو حسنًا** (ουκ εστιν καλον) هي فريدة، لم تستعمل في صيغة النفي إلا هنا وفي نصّ متّى الموازي ١٥/٢٦. يبدو أن يسوع ردّد قولاً شعبيًّا أو مثلاً معروفًا ومألوفًا في ذلك الزمان(٣).

(٢) في هذا يتّفق مرقس مع نظرة القدّيس بولس (روم ١/١٦). نرى هنا تقسيم تاريخ الخلاص التقليدي: اليهود أولاً ثم الوثنيين. نعرف أن الأولوية اليهودية في تاريخ الخلاص هي واقع عاشته المسيحيّة في بداياتها، وهذا يظهر جليًا عند القديس بولس (روم١/١٦؛ ٢/٩–١١) وفي كتاب أعمال الرسل (١٣/٤٦).

(٣) تتردّد هذه العبارة في صيغة التأكيد "حسن/خير" (εστιν καλον) ٦ مرّات في مرقس (٩/٥ و٤٢ و٤٣ و٤٥ و٤٧؛ ١٤/٢١)، و٤ مرات في متّى (١٧/٤؛ ١٨/٨ و٩؛ ٢٦/٢٤)، ومرّة واحدة في لوقا (٩/٣٣)؛ وهي دائمًا على لسان يسوع إلا في حالة واحدة في حدث التجلّي حيث ينطق بها بطرس (متّى١٧/٤؛ مر ٩/٥؛ لو ٩/٣٣). وفي العهد القديم تستهلّ صيغة النفي هذه عبارة حكميّة أو مثلاً (أم ١٧/٢٦؛ ١٨/٥؛ ٢٤/٢٣؛ ٢٥/٢٧). ألا يحقّ لنا أن نرى هنا أيضًا بداية حكمة شعبية أو قولاً مأثورًا؟

لقد رفض يسوع تلبية طلب المرأة في مرقس وفي متّى، وعبّر عنه في لغة رمزيّة. فإذا كان هذا القول من الأمثال الشعبيّة، فهو لا يعني سوى أن المحبّة الحقيقيّة تبدأ بالذات. فكلمة "أولاد" (τεκνα) تدلّ إذًا على الذات أو أبناء البيت، أما كلمة "كلاب" (κυναρια) فتدلّ على الآخرين الذين ينتمون إلى جماعة مختلفة في الدين والثقافة، أي إلى غير اليهود.

الموضوع في هذه الآية يتعلّق بكلمة "أولاد" (τεκνα) وليس بكلمة "أطفال" (παιδια، رج مر ٧/ ٣٠). فكلمة τεκνον تشتقّ من فعل τικτω، "وَلَدَ"، وتدلّ ليس على الأبناء بمعنى شامل، بل على الذين "وُلدوا من". وبالتالي فكلمة "أطفال" (παιδια) تعني حالة، وكلمة "أولاد" (τεκνα) هي بالنسبة إلى والدَين(٤). فكلمة أولاد في مر ٧ ٢٧ ومتّى ١٥/ ٢٦ تدلّ على اليهود، وهذه الدلالة غير موجودة في الأناجيل الإزائيّة إلاّ هنا، فهذا يدلّ على الميزة الفريدة لهذه العبارة، وبالتالي يُظهر أن يسوع استعمل مثلاً معروفًا. وهذا المعنى تؤكّده المقابلة مع كلمة "الكلاب الأليفة" (κυναρια). ففي النصّين المتوازيين حيث اليهود هم الأولاد، فهل تدلّ "الكلاب الأليفة" (κυναρια) على الوثنيّين؟

يقول Bauer (٥) إنّ تصغير الكلب κυων ليس κυναριον بل κυνιδιον؛ وكلمة κυναριον لا تعني "جرو الكلب" أو "الكلب الصغير"، بل "الكلب الأليف" بالنسبة إلى الكلاب الشاردة في الشوارع. وبالتالي نلفت الانتباه إلى جواب المرأة في مر ٧ ٢٨، فهي تتكلّم عن الكلاب تحت المائدة. يظهر جليًا أنّها فهمت على يسوع، وأنّ يسوع كان يقصد الكلاب الأليفة. وهذا المفهوم

---

(٤) بعض نصوص البيبليا تعتبر، في العهد القديم، أن أعضاء الشعب المختار هم "أولاد الله" (τεκνα του θεου)، وكأن الله هو الذي ولدهم (هو ١١/ ١). وكذلك في العهد الجديد أبناء الكنيسة هم أولاد الله (يو ١/ ١٢؛ ١١/ ٥٢؛ روم ٨/ ١٦ و ٢١؛ ٩/ ٨؛ فل ٢/ ١٥؛ ١يو ٣/ ١ و ٢ و ١٠؛ ٥/ ٢). وتدلّ هذه العبارة على الذين أصبحوا أولاد الله في المسيح يسوع. ولا تعني أبدًا في العهد الجديد أعضاء الشعب اليهوديّ.

(٥) Taylor, *The Gospel According to St. Mark*, p. 350.

اعتمده أوريجانوس الذي رأى في الكلاب الأليفة (κυναρια) جراء الكلاب في البيت (κυνιδια της οικας).

فبالتالي هدف هذا القول ليس تشبيه الوثنيّين بجراء الكلاب، بل بالكلاب الأليفة. وهذا التمييز يسمح لنا أن نفهم بدقّة معنى هذا القول المثل. بالفعل اليهوديّة لا تغذّي أيّ عداوة تجاه الكلاب. ولكنّها تقيم فرقًا وتميّز بين كلاب شاردة نجسة تأكل النفايات، وكلاب أليفة تسكن البيت مع سيّدها، وهو يقدّم لها الأكل، وهي لا تتردّد في أن تلتقط ما يقع عن المائدة من فتات.

الوثنيّون المشبّهون بالكلاب الأليفة لا يحقّ لهم خبز البنين. ومع هذا يحقّ لهم العيش في البيت. فباستعمال كلمة "الكلاب الأليفة"، فتح يسوع كوّةَ عرفت المرأة أن تستغلّها فتوسّعها وتدخل إليه منها.

أمام رفض الربّ يسوع القاطع، تعرض المرأة بجسارةٍ وثقةٍ منطقًا آخر ومفهومًا آخر. ولكن تفسير الـ κυναριον بـ "الكلاب الأليفة" يؤدّي إلى استنتاج فريد، وهو أن قول يسوع يحمل بحدّ ذاته نواة جواب المرأة. بمجرّد تشبيهها بالكلب الأليف، فهمت المرأة أنها ليست كلبًا شاردًا: إنها فعلاً "وثنيّة"، تشبه الكلب، ولكنّ لها مكانًا في البيت أيضًا، ويحقّ لها بـ "الفتات" والأكل.

– يا ربّ، والكلاب تحت المائدة، يأكلون من فتات الأطفال (آ ٢٨ب)

تردّ الفنيقيّة بمَثَل آخر وعلى ذات الموجة. بالنسبة إلى مرقس وإلى قرّائه، اعترفت "الفينيقيّة" بسيادة يسوع، وهذا يمثّل فعل إيمان. ولكن الإيمان لا يتنافى مع الدهاء والحكمة، وفي هذه الحالة، وبنوع من الجرأة والجسارة من جهة، ومن التواضع والإمّحاء من جهة ثانية، أخذت "الفينيقيةُ" يسوعَ بكلامه: فما يقوله يسوع هو حقّ، ولكن بما أنه يتكلّم عن الخبز والأولاد والكلاب، لن يعارض بأن تأكل الكلاب تحت الطاولة الفتات المتساقط من الاطفال. هذا الفتات يتساقط طبعاً بسبب رعونتهم وعدم مهارتهم.

المرأة ماهرة، ولكنها رغم تطلعاتها تحافظ على تواضعها؛ فهي لا تطلب المقاسمة والمناصفة، ولكن المشاركة في الزائد، مع المحافظة على الحقّ الطبيعيّ للأولاد. ففي قولها تخبيّء "الفينيقيّة" فعل إيمان كبير، يركّز عليه يسوع في خاتمة الحديث بقوله: "لأجل هذه الكلمة إذهبي، قد خرج الشيطان من ابنتك" (آ٢٩). الصلاة أُستجيبت. يسوع يشفي من بعيد. وحسب الفعل في صيغة الماضي، تمّ الشفاء في الوقت الذي فيه تكلّم يسوع.

– يا ربّ (آ٢٨)

تتوجّه الفينيقيّة الى يسوع بقولها "يا ربّ"، وهذا استعمال فريد في إنجيل مرقس الذي يستعمل، على لسان التلاميذ والخصوم والجمع، كلمة "معلّم"، بينما يطبّق يسوع على نفسه هذا اللقب مرّتين وبمعنى المعلّم (مر٢/٢٨؛١١/٣). من الواضح أن العبارة السيّديّة ليست ميزة مرقسيّة، فربما تعود إلى المصدر الذي منه استقى مرقس. يبدو أنّ هذا اللقب للربّ يسوع دخل إلى جماعة مرقس بصعوبة وحذر لأنه لقب امبراطوريّ.

كيف يُفسّر غياب كريستولوجيا سيديّة في إنجيل مرقس؟ وهل هذا الغياب له علاقة بكتمان السرّ المسيحانيّ؟ السرّ السيّدي لا يُكشف إلا بعد القيامة(٦). يبدو أن مرقس كان مترجم بطرس، وفي الشرق هذا اللقب له مدلول سياسي وديني لا يتّفق مع لقب ابن الله الذي هو ذروة الكريستولوجيا المرقسيّة: "حقًا كان هذا الرجل ابن الله" (مر١٥/٣٩).

---

(٦) مقطع النسوة على القبر هو مشهد من مشاهد الوحي (مر ١٦/١–٨، ومع هذا فالشاب في اللباس الأبيض لا يُطلق على يسوع لقب ربّ، مع أن النصّ الموازي في لوقا يدور فيه الكلام حول "الربّ يسوع" (لو٢٤/٣).

يبدو أنّ كلمة Dominus في اللاتينية ليس لها مدلول دينيّ كمرادفتها في الترجمة اليونانية κυριος تأكيدًا على ذلك، فالمؤرّخ يوسيفوس فلافيوس كتب مؤلّفه في روما ولم يعطِ لله لقب "سيّد" (κυριος) إلا عندما يستشهد بالبيبليا أو في الصلوات، لأن الكلمة كان لها مفهوم سياسيّ.

– الفتات، الخبز المكسور (ψιχια)

يشدّد الشرّاح على حكمة "المرأة الفينيقيّة" لأنها لم تخرج عن منطق يسوع، ولكنها عدّلته؛ فبدل الرسمة الزمنية المقترحة من يسوع "الأولاد أولاً"، قدمت المرأة رسمة مزدوجة، رسمة التزامن والمكانية. والقصّة لم تعد قصّة اليهود "أولاً"، والباقون في ما بعد، بل الجميع يأكلون في الوقت ذاته: اليهود على الطاولة والباقون تحت الطاولة. هذا لا يهمّ ما دام الجميع يأكلون معًا، هؤلاء يأكلون الخبز، وأولئك الفتات. بالفعل لا يتمتّع الوثنيون بالحظوة الكاملة كاليهود لأن هؤلاء يأكلون الخبز وهذا بغير ذات أهمية لأن الفتات يبقى أيضًا خبزًا، ولكن مكسّرًا.

ماذا يمثّل الخبز في عصر كتابة إنجيل مرقس؟ للجواب على هذا السؤال يجب الأخذ بالاعتبار الإطار الأدبيّ للنصّ؛ ففي الإنجيل النصّ هو في قلب ما يُعرف بـ"مقال الخبز" (مر٦/٦ب–٨/٢٦)، وهي وحدات أدبيّة تدور حول تكثير الخبز: تبدأ بتكثير الخبز الأول (٦/٣٠–٤٤) وتنتهي بتكثير الخبز الثاني (٨/١–٩).

إذا كان موضوع هويّة يسوع هي الفكرة الرئيس في قسم الخبز. فهناك أيضًا مفردات خاصّة تُسهم في وحدة هذا القسم: زيادة على كلمة خبز التي أعطت اسمها لهذا القسم هناك الأفعال التالية : كسر وأكل وشبع، وكلها تتعلّق بموضوع الأكل.

– كلمة "خبز" (αρτος) تتردد ١٨ مرة في هذا القسم (مر٦/٦ب–٨/٣٠)، بينما لا تظهر في سائر الإنجيل إلا ٣ مرّات (٢/٢٦؛ ٣/٢٠؛ ١٤/٢٢).
– فعل "أكل" (εσθιειν) على ٢٧ مرة في إنجيل مرقس، يرجع ١٤ مرة في هذا القسم.

التعبير "أكل الخبز" يتردد ٤ مرات (مر٦/٣٧ و٤٤؛ ٧/٢ و٥)، يمكن أن نزيد

عليه أكل من الفتات (مر٧/٢٨).

- فعل "شبع" (χορταζειν) لا يوجد في مرقس إلا في هذا القسم وبالتحديد في المحاور الرئيسية منه، في شفاء ابنة المرأة الفينيقية، وفي تكثير الخبز الأول والثاني (مر٦/٤٢؛ ٧/٢٧؛ ٨/٤ و٨).
- فعل "كسر" يتردّد ٧ مرّات ليعبّر: إمّا عن حركة يسوع "كَسَرَ" (εκλασεν) الخبز (مر٦/٤١؛ ٨/٦ و١٩)، وإما عن النتيجة الحاصلة "كِسَر" (τα κλασματα، مر٦/٤٣؛ ٨/٨ و١٩ و٢٠)، وجذر هذه الكلمة لا يعود يظهر في مرقس إلاّ في العشاء الأخير (١٤/٢٢)(٧).

السؤال المطروح ما الذي سمح بالانتقال من إعطاء الخبز لليهود وحدهم إلى إعطاء الخبز أيضًا للوثنيّين؟ يبدو أن مقطع لقاء يسوع بالمرأة الوثنيّة يشكّل قلب هذا القسم المعروف بمقال الخبز في مرقس. وهو يشكّل محور المواضيع التي عولجت في هذا القسم: النجاسة، الخبز، الأكل، الفتات والشبع.

بفضل إيمان الفينيقيّة العظيم الذي نوّه عليه يسوع بـ"لاجل هذه الكلمة" (آ ٢٩)، أُلغيت النجاسة التي كانت تلازمها كونها وثنية: "خرج إبليس" من ابنتها (آ ٣٠)، إذًا يحقّ لها بـ"الفتات" (ψιχια) (آ ٢٨).

نلفت الانتباه إلى أنه في تكثير الخبز الأول بقيت كِسَر (κλασματα) معدّة لليهود بسبب رمزيّة العدد ١٢(مر٦/٤٣). ولكن المرأة الوثنيّة في إلحاحها حصلت على أكل الكِسَر، المسمّاة فتات، والتي لم يكن يحقّ لها بها. أمّا التلاميذ فلم يستطيعوا فهم معنى "الكِسَر" التي بقيت: "لقد خافوا أن يعوزهم

(٧) مجمل الشارحين، استنادًا إلى الشبه الأدبيّ في روايتي تكثير الخبز والعشاء الأخير، يتكلّم عن تفسير إفخارستي لتكثير الخبز. فإذا ما كان تكثير الخبز الأول مُعدّ لليهود، فالثاني، في مرقس على الأقلّ، مُعدّ للوثنيين، "الذين أتوا من بعيد" (مر٨/٣). ففي نهاية التكثير الأول يبقى ١٢ قفّة (مر٦/٤٣ // متى ١٤/٢٠)، بينما في نهاية الثاني يبقى ٧ قفف (مر٨/٨ // متى١٥/٣٧).

الخبز في السفينة" (مر٨/١٦). نفهم أن الفتات أقلّه في هذا النصّ، ليس خبزًا مختلفًا أو أقلّ جودة، ولكنّه زائد باق من الفيض الذي يحمله يسوع معه عندما يوزّع الخبز.

يبدو أن هذا القسم الموحَّد هو موضوع لاهوتيّ عن الأفخارستيّا. تتأكّد هذه النقطة في تعبير "كسر الخبز" (η κλασις του αρτου) الذي يتردّد فيه. وهذا التعبير في العهد الجديد يعني الافخارستيّا في الجماعات المسيحيّة الأولى.

ليس من الصدفة بمكان أن يذكر نصّ الفينيقيّة الكلام عن النجاسة (آ٢٥). فيسوع يقابل موقف الفريسيّن (مر٧/١) الذين يعتبرون أنفسهم أطهارًا، ويرفضون الوثنيّين لأنهم غير يهود، وبالتالي أنجاس، بموقف المرأة الفينيقيّة التي عكس الفريسيّين "المرائين" (مر٧/٦) قلبها طاهر: هم يعرفون يسوع، أما هي فـ"سمعت به" و"جاءت إليه" (آ٢٥)، وتكلّمت معه (آ٢٨)، ويسوع يثني عليها (آ٢٩) لأنها دفعته لأن يتخطّى الحدود الفئويّة فيشفي ابنتها.

طقوس التطهير هي، بالنسبة إلى الفريسيّين، شرط من شروط الانضمام إلى الجماعة وإلاّ الانفصال عنها. بالنسبة إلى يسوع النجاسة موجودة، ولكنها لا تطال الإنسان من الخارج بالأكل مثلاً (مر٧/١٨)، من هنا استنتاج مرقس: "أعلن يسوع أن كل الاطعمة طاهرة" (مر٧/١٩). فالتغت فورًا كل الحواجز حول الاكل. فبدل النجاسة الخارجيّة التي يعتمدها الفريسيّون وفق "تقاليد الناس" (مر١/٨)، أحلّ يسوع مبدأ من نوع آخر، ألا وهو حفظ "كلام الله" (مر٧/٩). وحدها المرأة الفينيقية حلّت اللغز، هي وحدها فهمت معنى "الكِسَر". عندها أعلن يسوع أن الاشتراك في المائدة مفتوح للجميع شرط أن يكون القلب طاهرًا.

– الاستجابة: قد خرج الشيطان من ابنتك (آ ٢٩ ج)

قول يسوع "لاجل هذه الكلمة، إذهبي" (آ ٢٩ب) يربط بين كلام المرأة واستجابته لها. لم يَعِد يسوع بشفاء ابنة الفينيقية، ولكنه أعلن أن شفاءها قد

تحقّق، فالفعل في صيغة الماضي. والامر الآخر الملفت هو أن اعلان تحقيق الشفاء (آ٣٠) يعيد حرفيًا كلام يسوع (٢٩ب).

د – التحقق من الشفاء (آ٣٠)

"الطفلة ملقاة على الفراش": هذا التعبير فريد في مرقس، ويمكن أن يعني أيضًا "نائمة على الفراش" لأن فعل "رما" العبري يحمل المعنيين: وهو يعني أن الابنة الممسوسة تعرّضت خلال شفائها لهزّات عنيفة قد أنهكتها وهذا دليل على أنها تحرّرت. وهذا برهان على أن إبليس تركها، وبالتالي شُفيت الابنة.

– الطفلة (το παιδιον)

باستعمال كلمة الأطفال (παιδια) في ٢٨/٧ أرادت المرأة أن تضع حدًا لإنعامات كلمة الأولاد (τεκνα) حرفيًا "الذين وُلدوا"، أي لليهود، وأن تضمّهم إلى صف الأطفال (παιδια). فكلمة "أولاد" (τεκνα) تدلّ على العرق، بينما كلمة "أطفال" (παιδια) تدلّ على حالة. وبالفعل، فالابنة التي دلّت عليها كلمة (παιδιον) في بداية النصّ (آ٢٥) أصبحت في نهاية الرواية (θυγατριον). والأحسن أنها تحمل ذات اللقب الذي يحمله أعضاء الشعب المختار الموصوفين بكلمة (παιδια) في آ٢٨. فالجميع، يهودًا كانوا أم وثنيين، يصيرون أطفال الله (παιδια του θεου). والنهاية تدلّ على فعاليّة كلمة يسوع جوابًا على موقف الإيمان الذي نجده في حجج المرأة الفينيقية.

٤ – دعوة الوثنيّين الى الخلاص

كما اليهود كذلك الوثنيون مدعوّون إلى الخلاص والاشتراك في الوليمة الأفخارستيّة. حتى نفهم أهميّة هذا التعليم، نتذكّر أن الوثنيّين بالنسبة إلى اليهود هم أناس أنجاس، يجب الابتعاد عنهم وعدم مخالطتهم لئلا يقع اليهود أنفسهم

في النجاسة الشرعيّة. وإذا كانوا أنجاسًا، فهل يمكن دعوتهم إلى الخلاص بدون إلزامهم بالخضوع إلى متطلّبات الشريعة اليهوديّة حتى يصبحوا مسيحيّين؟

الجواب على هذه المعضلة تقدمّه في مرقس لائحة النصوص التي تُعرف بـ"مقال الخبز" (٦/٦ب–٢٦/٨)، والتي تتضمّن بحدّ ذاتها تعليمًا واضحًا. فمرقس يجمع بين روايتي تكثير الخبز أحداثًا، ويرتّبها بشكل معيّن لتعبّر عن موضوع دعوة الوثنيين إلى الخلاص.

جرى تكثير الخبز الأول في الجليل في ارض يهوديّة، والمستفيدون هم يهود. والعدد ١٢ قفّة الذي ينهي الرواية (٤٣/٦) يدلّ على أسباط إسرائيل الـ١٢، شعب الله المختار. بالمقابل جرى تكثير الخبز الثاني حسب مرقس في المدن العشر (مر٣١/٧)، أي في أراضٍ وثنيّة، كانت تقع بأكثرها شرقي بحيرة طبرية، وبالتالي فالمستفيدون هذه المرّة من تكثير الخبز هم بغالبيتهم وثنيّون. فالعدد ٧ خبزات و٧ سلال يقابل العدد ١٢ في الرواية الأولى التي تشير إلى ١٢ رسولاً؛ و٧ سلال تشير إلى الشمامسة الـ٧ الذين أقامهم الرسل حتى يحلّوا مكانهم في خدمة الموائد اليوميّة. أولئك الشمامسة تم اختيارهم من بين الهلينيين (أع ١/٦–٦). فالوثنيون مدعوّون بعد اليهود للإفادة من تكثير الخبز الذي يرمز إلى الوليمة الافخارستية. في رواية المرأة الفينيقية يقول يسوع :"دعي الأولاد أولاً يشبعون" (آ ٢٧)، أي أبناء إسرائيل، الشعب المختار. فبالنسبة إلى مرقس إذًا فقط بعد تكثير الخبز الأول المعدّ لإسرائيل يستطيع الوثنيون أن يشتركوا في تكثير الخبز الثاني.

فالأحداث المدوّنة بين تكثيرَي الخبز تهيّىء إلى دعوة الوثنيين إلى الخلاص. الجدال حول "تقاليد" الفريسيين والتعليم حول "النجس والطاهر" (مر٧/١–٢٣) يهدف إلى إظهار أن طهارة الإنسان لا تقتصر على طقوس خارجيّة شكليّة كغسل دقيق للأيدي يتكرّر قبل الأكل (مر٧/٣–٤)، ولكن في الطهارة الباطنيّة، وفي

استقامة القلب مبدأ حياتنا الأخلاقية. "الطاهر" هو من يعمل ويعيش حسب وصايا الله. وبهذا المعنى فالوثنيّ هو بدوره طاهر كاليهوديّ إذا ما عاش وفق متطلبات ضميره الذي هو انعكاس للشريعة الالهيّة (رج روم ٢/١٤-١٦)، ولا شيء يمنعه من الاشتراك في الوليمة الافخارستيّة إذا ما رأى في يسوع أنه يعطي الحياة للعالم.

خروج يسوع من الجليل إلى منطقة صور (آ ٢٤) دعوة لجميع الأمم إلى ملكوت الله، وإلى وليمته (آ ٢٧-٢٨). ولا بدّ أن يكرز بالإنجيل في جميع الأمم. هذا المبدأ يُظهره مرقس في شفاء ابنة الفينيقيّة في "ضواحي صور" (آ٢٤). بدا يسوع في البداية وكأنه يرفض أعجوبة لصالح امرأة وثنيّة. ويجيبها: "دعي الأولاد أولاً يشبعون"، ولكن بجوابها أنها تكتفي بالفتات (آ٢٨)، يسوع نفسه طرد "الروح النجس" من ابنتها (آ٢٩). نالت المرأة الوثنية أخيرًا شفاء ابنتها. والشفاء جسديًا يعني لاهوتيًا الخلاص، وهذا هو الخبر السعيد.

الخاتمة

حين نقرأ إنجيل مرقس نشعر أنّه كُتب للمسيحيّين الآتين من العالم الوثني، لأنّ هذا الكتاب وُلد في أرض وثنيّة (روما؟). في نهاية رواية المرأة الفينيقيّة تفرض الخاتمة نفسها. بعدها يخبرنا مرقس قصّة شفاء أصمّ أبكم في ديار المدن العشر(٣١/٧)، وهو أيضًا وثنيّ. وشفاؤه له أيضًا قيمة رمزيّة: الوثنيون، الذين كانوا في ما مضى صمًّا وبكمًا تجاه الله، أصبحوا الآن قادرين على سماع كلمة الله وعبادته وشكره؛ وبالتالي يستطيعون الاشتراك في المائدة الافخارستية.

المسيحيّون من أصل وثنيّ ينعمون بالمساواة مع المسيحيّين من أصل يهوديّ. ما يهمّ مرقس، في النهاية، هو أن يحمل الخبر السعيد إلى مؤمنيّ روما. لقد أصبح المسيحيّون جميعهم في جماعة مرقس في روما ، أيام كتابة الإنجيل، أطفالاً (παιδια)، أكانوا من أصل يهودي أم وثنيّ (آ ٢٨ و ٣٠). المسيحيّون من

أصل وثنيّ شُفوا من النجاسة التي سبّبها، بنظر اليهود، عدم انتمائهم إلى الشعب اليهودي، وقد تركهم الشيطان نهائيًا.

يبدو أن مرقس وضع هذه الأعجوبة هنا صدى لتنازلات اليهود المسيحيّين تجاه دخول الوثنيّين في الكنيسة، ورتّبها في إطار رحلة يسوع إلى خارج الجليل، إلى ضواحي صور (آ ٢٤)، إلى أرض وثنية.

يدلّ النص على أن البشارة لليهود هي مرحلة ولكنها ليست نهائيّة، فالشفاء يرمز إلى هبة الخلاص للوثنيّين جوابًا على إيمانهم بالرب يسوع. فالخلاص شموليّ لجميع الناس ولكل إنسان، وإطار النصّ يدلّ على كنيسة منفتحة على الأمم.

مشكلة الجماعة المسيحيّة المؤلّفة من اليهود والوثنيّين لم تعد موجودة. وبالتالي مشكلة الطعام حول "النجس والطاهر" قد زالت. ولكلٍّ الحقُّ في "الكِسَر" التي تقع عن "المائدة" (آ ٢٨). ولكن السؤال الذي عالجه مرقس في رواية الفينيقيّة يبقى مطروحًا؛ فخلف النصّ نجد صدى لميول متعدّدة تعبر التاريخ الكنسيّ، تتعلّق بالوحدة والاختلاف. الوحدة تعني للبعض الذوبان، وتعني للبعض الآخر قبول الاختلافات في بوتقة الإيمان الواحد الشامل بالرب يسوع. "ففي المسيح"، إذا ما كان لجماعةٍ وضعٌ خاص، وبالتالي "مائدة خاصة"، أليس لها الحقّ، وكل الحقّ في أن تبقى في شركة مع الموائد الكنسيّة الأخرى؟

هذا ما تعلّمه تلاميذ يسوع ببطء، خلال حياته معهم وبعد قيامته، وهذا ما نتعلّمه نحن حين نقرأ هذا الإنجيل بالروح التي كُتب فيها. ما زال يسوع يحدّثنا ويعلّمنا في إنجيله وهو "ابن الله" الحاضر دومًا وسط البشر، يعضد المؤمنين (مر ١٦/٢٠)، لينادوا "بالبشرى في الخلق أجمعين" (مر ١٦/١٥)، لكي يؤمن الجميع بـ"الإنجيل" (مر ١/١٥)، فيخلصوا (مر ٨/٣٥). إن عمل المسيح يتواصل اليوم في عمل تلاميذه.

المراجع:

BAUDOZ J.F., *Les miettes de la table* (Etudes Bibliques, 27), Gabalda, 1995.

FOCANT C., *Marc, un Øvangile Øtonnant*, Leuven-Paris, 2006.

LEGASSE S., *L Øvangile de Marc* (Lectio Divina, Commentaire; 5), Paris 1997.

STANDAERT B., *L'Øvangile selon Marc. Commentaire* (Lire la Bible, 61), Paris 1997.